السياق اللغوي في النص القرآني

م.م. خليل خلف بشير
جامعة البصرة / كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ،والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الاطهار ،وصحبه المنتجبين الابرار وبعد:

هذا بحث يتناول نوعا من انواع السياق . السياق اللغوي . في نص مقدس لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، مهد الباحث له بتعريف السياق في المعاجم اللغوية والاصطلاحية ثم تحدث عن النظرية السياقية وأنواع السياق محللا الشواهد القرآنية بالاعتماد على دراسات قرآنية قديمة وحديثة مسلطا الضوء على سياقات النص القرآني اللغوية : النحوية ، والصوتية ، والإيقاعية ،والصرفية،والقصصية ، والمعجمية ، مشيرا إلى السياقات غير اللغوية بسياق الحال وسياق المقام ، والسياق الاجتماعي مؤكدا على حقيقة ان نظرية التي نادى بها العالم الانكليزي جون فيرث لم تكن جديدة في عهده ، ذلك لأنها متأصلة عند

علماء العربية القدامى أمثال سيبويه ، والجرجاني ، والسكاكي ، والجاحظ ، وابن قتيبة وغيرهم وما تكرارهم عبارتي ((لكل مقام مقال)) ((ومطابقة الكلام لمقتضى الحال)) إلا شاهد ومشهود على ذلك إذ انهم تنبهوا الى دور السياق في فهم النص اللغوي وتحليل الوظائف اللغوية المكونة لبنية النص غير متناسين للجو الاجتماعي أو النفسي الذي رافق النص مما أسموه بـ ((الحال)) أو ((المقام)).

على أن السياق في القرآن الكريم له خصوصية لأن النص القرآني حمال أوجه إذ تتعدد الوجوه بتعدد السياقات مما يكون له أثر في توجيه الدلالة

وتنويعها ، وقد جاءت هذه الدراسة لتعطي صورة واضحة عن نظرية السياق محاولة تطبيقها على النص القرآني عسى الله ان ينفعنا بها في الدنيا والآخرة ، والله ولي التوفيق.

السياق لغة

جاء في لسان العرب قول ابن منظور : ((سوق السوق معروف ، ساق الأبل وغيرها يسوقها سوقا وسواق وسياقا،وهو سائق وسواق شدد للمبالغة ... وقال تعالى : ((وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)) [١] ... والسياق نزع الروح)) [٢] أو المهر أي الصداق لأن أصل الصداق عند العرب الأبل والغنم فكانوا إذا تزوجوا يسوقونها مهرا، [٣]

وجاء في المعجم الوسيط : ((ساق الله خيرا ونحوه : بعثه وأرسله ، وساقت الريح التراب و السحاب رفعته وطيرته ، وساق الحديث :سرده وسلسله ... وسياق الكلام : سرده وأسلوبه الذي يجري عليه)) [٤]

يتضح مما سبق أن للسياق ثلاث معان أوجزها بالآتي

(١) نزع الروح (٢) المهر (٣) أسلوب الكلام

السياق اصطلاحا :

هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ، [٥] وهو ما يسمى بالقرينة الحالية أذ أنه قد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق [٦] نحو قول المتنبي : [٧]

فيوما بخيلٍ تطرد الروم عنهم ويوما بجودٍ تطرد الفقر والجدبا

فتطرد الثانية مجاز لغوي ، والقرينة حالية لأن الفقر لا يطرد ،

ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة في تحليل النص هي [٨] :

(١) يحدد أية جملة تم نطقها ،

(٢) يخبر عن أية قضيةٍ تم التعبير عنها ،

(٣) يساعد على القول أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع من القوة اللاكلامية دون غيره ،

وشبه جون لاينز[٩] علاقات السياق بنسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة وأنه يستحيل إعطاء معنى كلمة دون وضعها في نص ، أي أن السياق يعتمد على تجميع الكلمات بعضها ببعض ، وترابط أجزائها وتتابعها بحيث توحي التي معنى وهي مجتمعة في النص ، فهو . السياق . يقوم بتحديد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التركيب ، وتكتسب قيمتها من مجاورتها للكلمة السابقة واللاحقة في أي تركيب أو نص ، ويحدد السياق نوع هذه العلاقة[١٠] ،

فأذا اريد تحديد دلالة النص لابد من معرفة عملية التساوق التي تسمح للكلمات في التركيب أن تتساوق مع الكلمات الأخرى فمثلا كلمة : (حرج) أصلها اللغوي (الضيق)[١١] بيد أن معناها اللغوي قد تغير من خلال دخولها في سياق آخر غير (الضيق) فهي بمعنى (الشك) في قوله تعالى : ((كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيكَ فَلا يَكُن فِي صَدرِكَ حَرَجٌ مِنهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ . الأعراف / ٢)) وبمعنى (الأثم) في قوله :((ليس على الأعمى حرج . النور / ٦١)) وقوله : ((ولا على الذِين لا يجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ . التوبة / ٩١)) ، وقد ترد بمعناها اللغوي الأصل (الضيق) كما في قوله تعالى :

((وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ . الحج /٧٨)) ،

وقوله تعالى : ((يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا الأنعام/ ١٢٥)) ،

إن دلالة المفردة المعجمية لا تمثل إلا جانبا واحدا محدودا من دلالتها ،

فهي لا تحدد كيف يجري استخدام الكلمة في التركيب اللغوي فضلا عن الجملة استخداما صحيحا معبرا [١٢] ، أي أن المعجم العربي وحده لا يستطيع حصر جميع السياقات التي تقع في الجملة ، وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا تحمل مدلولا مترادفا ، ولكنها في السياق تعطي مدلولا مضادا ، ومثال ذلك (الغيث) و (المطر) ،

كلاهما بمعنى واحد فالغيث : المطر والكلأ ، والمطر : الماء المنسكب من السحاب [١٣] ولكن المعنى في القرآن مختلف أذ أن الغيث معناه الماء المنسكب من السماء رحمة للعباد ، وهو سبب الخير و النماء والزرع وهو متاع للناس والأنعام ٢ نحو قوله تعالى :((وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد . الشورى / ٢٨)) ، وقوله ((إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . لقمان / ٣٤))

في حين دل المطر على نقمة الله على الكافرين المعرضين أرسله الله تعالى عقابا للأمم الكافرة و الأقوام السادرة في غيها [١٤] ، نحو قوله تعالى : ((وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . هود / ٨٢)) وقوله : ((وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين . الشعراء / ١٧٣)) ، النمل / ٥٨ ،

يستدل من ذلك أن لغة التنزيل قد ((فرقت بين المطر والغيث فكان المطر عذابا وشرا ونذرا بالويل والثبور ،وكان الغيث رحمة وخيرا ونعما)) [١٥] ، ومثل ذلك في استعمال لفظتي (الريح والرياح) فالريح ضارة شديدة قاسية عاصفة في حين الرياح هادئة مطمئنة طيبة تحمل في نسائمها الخير [١٦] نحو قوله تعالى : ((وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . الحاقة / ٦)) ، وقوله : ((وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته . الاعراف /٥٧)) ، وقوله تعالى : ((بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . الأ حقاف / ٢٤)) ، وقوله : ((وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . الحجر

/٢٢) ويستثنى من ذلك قوله تعالى : ((حتى إِذا كنتم فِي الفلكِ وجرين بِهِم بِرِيحٍ طيبةٍ وفرحوا بها . يونس / ٢٢)) ، فقد دلت الريح على الرحمة لأن سياق الآية يتطلب ذلك[١٧] ، ولكنها رحمة مؤقتة فقد ((جاءتها رِيح عاصِف وجاءهم الموج مِن كل مكانٍ . يونس / ٢٢)) ومما يؤيد هذا الفرق الدقيق الذي استعمله القرآن بين الريح والرياح رواية للنبي (ص) عن ابن عباس (رض) قال : (هاجت ريح أشفق منها رسول الله (ص) فاستقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه الى السماء ثم قال : ((اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا)) [١٨]

وربما يتجلى للعلم هذا الفرق الدقيق بين الريح العاصفة القاصفة ، والرياح الخيرة الطيبة مع أن المفروض أن تكون الرياح أشد قسوة وعصفا وقصفا من الريح لأن الرياح جمع للريح [١٩] ، ولعل هذا سر من أسرار القرآن الكريم يبقى مكنونا الى ما شاء الله ،

النظرية السياقية وأنواع السياق

يعد جون فيرث رائدا للنظرية السياقية الذي أكد الوظيفة الأجتماعية للغة ، كما صرح بأن المعنى لا ينكشف ألا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة ، وهذا يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي ، فمعنى الكلمة يتحدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها[٢٠] ، ولذلك فقد تعددت تقسيمات السياق ، وما زال السياق يشغل حيزا واسعا في البحث اللغوي المعاصر ، ويستحوذ دوره في تحديد الدلالة ويستأثر باهتمامهم حتى يصير نظرية متكاملة ترتبط بجهود علماء كثيرين يأتي في مقدمتهم عالم اللغة الإنكليزي فيرث [٢١] ، على أن جذور تلك النظرية متأصلة عند علمائنا الأفذاذ أمثال سيبويه ، والجرجاني ، والسكاكي ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وغيرهم،

لقد ذكر الدارسون المحدثون أنواعا كثيرة للسياق منها : السياق العاطفي ، وسياق الموقف ، والسياق الأجتماعي والسياق الداخلي ، والسياق

الخارجي ... الخ [٢٢] ، ولكنني آثرت نوعين منها ، لأن كل هذه الأنواع إنما تنطوي تحت هذين النوعين [٢٣] :.

(١) السياق اللغوي : ويشمل السياق النحوي ، والصوتي ، والصرفي ، والمعجمي ،والقصصي.

(٢) السياق غير اللغوي : ويشمل سياق المقام ، والسياق الأجتماعي ، وسياق الحال ، وسياق الموقف.

ويرى الدكتور كاصد ياسر الزيدي أن هناك فرقا بين السياق الأجتماعي وسياق الحال ذلك أن ((سياق الحال)) موقف مؤقت يتصف بالآنية عند النطق بالكلام أو كتابته ، على حين أن السياق الأجتماعي يتصف بالثبات والدوام تقريبا فهو سياق سائد [٢٤] ، ويبدو أن هذا الكلام لا ينطبق على النص القرآني فالسياق القرآني يتناول الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القران الى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني [٢٥] ،

المهم أن السياق اللغوي يحدد معاني المفردات من خلال وقوعها في سياق معين بالاتكاء على علوم النحو ،والصرف ، والصوت ، فضلا عن المعجم في حين يحدد السياق غير اللغوي سياق الموقف أو المناسبة التي يقال فيها الكلام والتي تحدها عبارة اللغويين (لكل مقام مقال) أو عبارة البلاغيين ((مطابقة الكلام مقتضى الحال)) ،

ويعرف سياق الحال بأنه ((الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص ، وتحيط به عند النطق به أو كتابته أذ أن سياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا :كلاما وكتابة)) [٢٦] وهو ما يسمى بسياق المقام الذي يقترن بسياق آخريدعى سياق المقال ،

ولتحليل معنى أية جملة حسب مقتضيات نظرية السياق ينبغي الأخذ بأربعة عناصر : [٢٧]

(١) الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي.

(٢) الأحداث اللغوية نفسها ، أي العبارات المنطوقة.

(٣) الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي.

(٤) أثر العبارات اللغوية المنطوقة على السامع.

ولا يمكن استبعاد السياق من الدراسة الدلالية خلافا لما يراه بعض اللسانيين مبررين ذلك بالمصاعب العملية والنظرية البالغة التعقيد في معالجة السياق بشكل مرضٍ متناسين أنه لا يمكن التعرف على معنى جملة ما بمعزل عن السياق [٢٨]،

بل أن الكلمات والحروف ليس لها معنى خارج السياق، وأنما تكتسب معناها من خلال السياق الذي توضع فيه كما ذهبت الى ذلك الدكتورة عواطف كنوش [٢٩]

من هذا المنطلق بدأت محاولات المفسرين والمؤولين من صحابة وتابعين وعلماء((تلقوا النص القرآني واستوعبوا مراميه ومقاصده من خلال معرفتهم بظروف التنزيل ومناسباته وبسياق أحكامه ونصوصه أثمرت هذه البيانات التي قيدها المصنفون في كتب الوجوه والنظائر بل أن بعضهم . ممن لم يقف على أثر منقول في تفسير ألفاظ بعينها استعان في تفسير مدلولاتها . زيادة على ما أستمده من أهل اللغة . بما اقتنصه من السياق الذي وردت فيه هذه الألفاظ على نحو ما فعل الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القران))[٣٠] حيث عد من أبرع اللغويين القدامى في توظيف السياق اللفظي بدقة وذكاء حتى وصف بأنه يتصيد المعاني من السياق [٣١]،

ولندلل على هذا نأخذ مفردة من مفردات معجمه ولنختر مادة (عز) التي قال فيها : (العزة حالة مانعة للانسان من أن يغلب من قولهم : أرض عزازأي : صلبة قال :((أيبتغون عندهم العِزة فإن العِزة لله جميعا . النساء / ١٣٩))، والعزيز الذي يقهر ولا يقهر، قال :((إنه هو العزيز الحكيم . العنكبوت / ٢٦))((قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر. يوسف /٧٨)) قال :((ولله العِزة ولرسوله وللمؤمنين . المنافقون / ٨))((سبحان ربك رب العِزة عما يصفون . الصافات/١٨)) فقد يمدح بالعزة تارة كما ترى ويذم بها تارة كعزة الكفار قال :((بل الذين كفروا في عزةٍ وشقاقٍ . ص / ٢)) ووجه ذلك أن العزة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي

الدائمة الباقية التي هي العزة الحقيقية ، والعزة التي هي للكافرين هي التعزز وهو في الحقيقة ذل ... وقد تستعار العزة للحمية والأنفة المذمومة وذلك في قوله : ((وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم . البقرة/٢٠٦))[٣٢] ،

السياق اللغوي في القرآن الكريم

أشرنا فيما سبق إلى أن السياق اللغوي يشمل مستويات اللغة الثلاثة (النحو والصوت والصرف) فضلا عن المعجم ويؤكد السياق اللغوي على البنية الداخلية للكلمة لذلك يسمى السياق الداخلي للغة فمثلا قوله تعالى : ((أتى أمر الله فلا تستعجلوه . النحل / ١)) لا يدل الفعل (أتى) على المضي مع كونه فعلا ماضيا لوجود النهي في سياق الكلام فتأويل الكلام على ما يرى ابن قتيبة [٣٣] : سيأتي أمر الله قريبا فلا تستعجلوه ، أو هو . على ما يرى الزمخشري . [٣٤] بمنزلة الآتي الواقع وأن كان منتظرا لقرب وقوعه في حين يرى الطوسي أنه تعالى قال(أتى) ((ولم يقل يأتي لأن أمر الله تعالى قرب الساعة فجعلها كلمح البصر فقال : ((وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . النحل / ٧٧)) وقال : ((اقتربت الساعة . القمر / ١)) وكل ما هو آت قريب فعبر بالماضي ليكون أبلغ في الموعظة ، وإن كان قوله : ((فلا تستعجلوه . النحل/١)) يدل على أنه معنى يأتي [٣٥] ، ولعل في اختيار لفظة(أتى) وإيثارها على مرادفتها (جاء) جاء فيه من سمو التعبير وبلاغة القول فضلا عن الفرق الموجود بين اللفظتين الذي يبينه السياق كما قرر ذلك الراغب في قوله : (المجيء أعم من الأتيان لأن الأتيان مجيء بسهولة والاتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول)[٣٦] ،

لذا فإن الفعل (جاء) يأتي مع ما هو أشد وأصعب كما في الآيات الدالة على تكذيب الأمم لرسلهم واستهزائهم وكل ما يدل على التهديد والوعيد نحو قوله : ((قد جاء أمر ربك . هود / ٧٦)) وقوله : ((فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها . هود / ٨٢)) وقوله : ((فإذا جاءت الطامة الكبرى . النازعات / ٣٤))

ولصعوبة الموقف وشدة الموت يظل الفعل (جاء) ملازما للأجل والموت [٣٧] نحو قوله تعالى :((فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . الأعراف/ ٣٤)) وقوله : ((حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته . الأنعام / ٦١)) ورب ظان يظن أن التعامل مع السياق القرآني أمر سهل ، أقول : التعامل مع السياق القرآني ليس بالأمر السهل لأننا أمام نص لغوي مسبوك قد ركبت فيه الكلمات والحروف ، وروعي فيه جانب الإعجاز كما روعي فيه جانب الهداية والرشاد وصمم ليكون قابلا للعطاء والتجدد فلا يحسبن المرء أن مغاليق النص القرآني تتفتح أمامه لمجرد دراسة علوم النحو والصرف والبلاغة ، وانما لابد من إشراق روحي وتفهيم إلهي ، ولا ينال هذان بالدراسة والممارسة أنما هي منحة يعطيها الله لمن يشاء من عباده وإن كان النص القرآني سهل لكنه ممتنع ، وأن كان نصا لغويا لكنه تنزيل من حكيم حميد [٣٨].

(١)السياق النحوي : ويهتم السياق النحوي بالبنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من الترتيب فعند تتبع الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة نجد الكثرة الكاثرة منها قد تقدم فيها المسند اليه على المسند ،ولنأخذ سورة النحل أنموذجا على هذا التقديم ففي قوله تعالى :((والله أنزل من السماء ماء/٦٥)) وقوله : ((والله خلقكم ثم يتوفاكم / ٧٠)) وقوله : ((والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا /٧٢)) تقدم المسند اليه(لفظ الجلالة) على المسند(الفعل) مما حدا بالدكتور إبراهيم أنيس [٣٩] أن يعد هذا النظام أسلوبا من أساليب القصر يلجأ اليه في الكلام عند إرادة قصر صفة من الصفات على المسند اليه ففي هذه السورة المباركة وأمثالها جاء تقديم لفظ الجلالة على الفعل بيانا لنعمه الكثيرة على الناس ، وتذكيرا على آلائه على العباد ودفعا لما يتوهم من أن له شريكا فيها اوأن للأنسان يدا في الحصول عليها فاقتضى المقام أمر تدبيرها على الله سبحانه ، وأن يؤكد هذا المعنى في أذهان العباد ،

ولبيان دور العلاقات النحوية في توضيح الدلالة نمثل بقوله تعالى : ((وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين

ورسوله . التوبة /٣)) فكلمة (رسوله) الأولى مجرورة ، والثانية مرفوعة ولابد من أن تكون الثانية كذلك ، وربما تكون منصوبة على العطف على اسم أن ، أما تكون مجرورة فلا ؛ لأن معنى الآية يمنع ذلك ويحرمه [٤٠] ، ولعل حادثة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته خير ما يؤيد دور هذه العلاقات عندما قالت : ما أجملُ السماءِ قال أبو الأسود : نجومها ، قالت : ما أردت الاستفهام بل التعجب ، قال لها : بل قولي ما أجمل السماء !

إذا هناك قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي مثل علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه فالجملة قد تكون اسمية أو فعلية وقد يكون الإسناد خبريا أو إنشائيا ، ومن القرائن الأخرى التعدية للمفعول به ، والغائية للمفعول لأجله والمضارع المنصوب بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن ، والمعية للمفعول معه والمضارع بعد الواو ، والظرفية للمفعول فيه ، والتحديد والتوكيد للمفعول المطلق ، والملابسة للحال ، والإخراج للأستثناء ، والمخالفة للإختصاص وبعض المعاني الأخرى [٤١] فضلا عن قرائن لفظية تدخل في السياق مثل العلامة الإعرابية ، والرتبة ، والصيغة ، والمطابقة ، والربط ، والتضام ، والأداة ، والنغمة ، [٤٢]

وقد يحذف من التعبير القرآني لفظ أو أكثر وفقا للسياق القرآني مؤديا هذا الحذف غرضا بلاغيا في غاية الفن والجمال فلننظر الى قوله تعالى : ((فما اسطاعوا أن يظهروهُ وما استطاعوا لهُ نقبا. الكهف/ ٩٧)) إذ الأصل(استطاعوا)

في الأولى فحذف التاء تخفيفا لأن المقام مقام تخفيف فصعود السد أيسر من نقبه وأخف عملا كما تشير الى ذلك الآية السابقة ((آتوني زبرَ الحديدِ حتى إذا ساوى بين الصدفينِ قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليهِ قِطرا . الكهف /٩٦)) ثم طول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال : ((وما استطاعوا له نقبا)) [٤٣] ، وينبغي التنويه الى أن القدماء ذكروا شروطا للحذف منها . الذي يتعلق ببحثنا . وهو أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف

ويعرف من لفظه أو من سياقه ، ويبرز السياق النحوي في سياق آيات القيامة الذي يوصف بـ ((سياق تهويل وتهديد ، ودال على الحركة التي لم تحدث لحد الآن ، وإن التنبؤ قائم على حصولها في المستقبل)) [٤٤] كما في قوله تعالى : ((إِذا السماء انشقت ❖ وأذِنت لِربِها وحقت ❖ وإِذا الأرض مدت ❖ وألقت ما فيها وتخلت . الانشقاق / ١-٤)) وقوله ((إذا زلزِلتِ الأرض زلزالها ❖ وأخرجتِ الأرض أثقالها . الزلزلة / ١-٢)) فمجيء (الفعل ماضيا تقرير لأنه حادث فعلا وقد صدر بإذا فصرفته الى المستقبل دون أن يفقد التعبير أثره الذي يوحي به استعمال الماضي بدلا من المستقبل الصريح)[٤٥] ثم أن الأفعال التي شكلت سياق آيات القيامة أغلبها مبنية للمجهول مما جعلها ظاهرة أسلوبية وقفت عندها الدكتورة بنت الشاطيءطويلا وسمتها (ظاهرة الاستغناء عن الفاعل) وقد ألمحت الى ثلاثة أشكال لهذه الظاهرة :

(١)البناء للمجهول : وفيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه إذ أن زلزلة الأرض ، والنفخ في الصور ودك الأرض،وانشقاق القمر ، وانتثار الكواكب ، وبعثرة القبور[٤٦] غير ذلك لا تتعلق بالمحدث ذاته أهو الله سبحانه وتعالى أم أحد ملائكته أم قوة إلهية ،

(٢) المطاوعة : وفيها بيان للطواعية التي يتم بها الحدث تلقائيا أوعلى وجه التسخير ، فليس بحاجة الى فاعل ، نحو قوله تعالى : ((اقتربتِ الساعة وانشق القمر. القمر/١)) وقوله ((إِذا السماء انشقت . الانشقاق/١)) ،

(٣) الإسناد المجازي : الذي يعطي المسند اليه فاعلية محققة يستغنى بها عن ذكر الفاعل الأصلي ، نحو قوله تعالى : ((يوم تمور السماء مورا ❖وتسير الجبال سيرا . الطور/٩-١٠)) وقوله : ((فإِذا برق البصر ❖ وخسف القمر ❖ وجمع الشمس والقمر ❖ يقول الأِنسان يومئذٍ أين المفر. القيامة/٧-١٠)) ،

وقد تكون صيغة الماضي المبني للمجهول في مقام الذم نحو قوله تعالى : ((إِن الأِنسان خلِق هلوعا . المعارج/ ١٩)) ،

عندما يذكر الخالق خصلة من طبيعة البشر فلا ينسب الفعل الى نفسه لأنه

في مقام ذم وسوء وهذا أقرب الى المخلوق منه الى الخالق لذا نراه في مقام المدح ينسب الفعل الى نفسه [47] ، قال تعالى : ((لقد خلقنا الأنسان في أحسن تقويم . التين / ٤))،

وقد تقدم لفظة مذمومة على أخرى ممدوحة لأن السياق يقتضي ذلك مثال ذلك قوله تعالى : ((إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا . المعارج/ ٢٠-٢١)) وحفلت بمشاهد كثيرة من التعذيب [48] منها قوله : ((يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ❖ وصاحبته وأخيه ❖ وفصيلته التي تؤويه ❖ ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه ❖ كلا إنها لظى ❖ نزاعة للشوى ❖ تدعو من أدبر وتولى . المعارج/١١ ـ١٧)) وذهبت الدكتوره عواطف كنوش [49] الى أن الله تعالى قد فضل الشر على الخير لأن السياق يقتضي ذلك ، والواقع أنه قدم الشر على الخير لأن السياق سياق عذاب وسوء ولو أنه فضل الشر على الخير فكيف نفهم دعوة الأنبياء الى فعل الخير وتجنب الشر لاسيما أن الله

تعالى يثيب على فعل الخير ويعاقب على فعل الشر فهو القائل :

((فاستبقوا الخيرات . البقرة/١٤٨ ، المائدة/٤٨)) وهو القائل في زكريا (ع) وعائلته ((إنهم كانوا يسارعون في الخيرات . الأنبياء /٩٠))،

وهو الموحي الى الأنبياء بفعل الخيرات في قوله : ((وأوحينا إليهم فعل الخيرات . الأنبياء/٧٣)) ولعل جمعه كلمة (خير) على (خيرات) في عشرة مواضع في القرآن وعدم جمعه كلمة (شر) على هذا الجمع يوحي بتفضيله الخير على الشر ، أما ورود كلمة (شر) أكثر من كلمة (خير) فهذا يعود إلى دعوة الباري عز وجل عباده إلى الابتعاد عن الشر والأشرار ومرافقة الخير والأخيار، قال أبو العلاء المعري :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

(٢) السياق الصوتي : ويفهم هذا النمط من خلال النبر والتنغيم الذي تحدثه الآيات المباركة ففي قوله تعالى :

((فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . الذاريات/ ٢٩))

وقع النبر على كلمة (صكت) التي لا تقوم مقامها أية كلمة أخرى في هذا السياق المعبر ، إذ أن القرآن الكريم يأخذ المعنى المعجمي ويهتم بالصورة الصوتية للكلمة وهذا الارتباط بين اللفظ (الصوت) وبين المعنى في الكلمة القرآنية يشكل وحدة لا سبيل للفكاك منها ،[٥٠] ومثل هذا نجده في قوله تعالى : ((كلا إذا دكت الأرض دكا دكا . الفجر/٢١)) إذ وقع النبر على الكاف ثلاث مرات في (دك، دكا، دكا) فقد كان القرآن دقيقا في اختيار ألفاظه ومنها هذه اللفظة الموحية التي تجاور فيها صوتان صوت (الدال) الشديد الأنفجاري مع صوت (الكاف)الشديد فأوحت هذه اللفظة بهذه الشدة المفرطة ، وعند المقارنة بين

(الصك) في الآية السابقة و (الدك) في هذه الآية نجد فرقا صوتيا واضحا فالصك أدنى من الدك وكل هذا نتيجة شدة صوت (الدال)وقوته وهمس صوت (الصاد) وليونته [٥١]،وكذا قوله تعالى : ((تلك إذا قسمة ضيزى. النجم/٢٢)) فقد آثر ((التعبير القرآني كلمة (ضيزى) بأصواتها الثقيلة على كلمة (جائرة) بأصواتها الخفيفة الهادئة فأعطاها مرتبة في التفضيل لما فيها من ظلال وإيحاءات أسلوبية تؤدي الى الغرض المطلوب من سياق الآية)) [٥٢] ، ولما كان اجتماع صوتي (الضاد) و(الزاي) في لفظة لما يثقلها ويجعلها قبيحة ولكنها في هذا الموضع جميلة لوجود صوتي المد (الألف) و (الياء) اللذين حسنا اللفظة وجعلاها مقبولة فضلا عما أعطياها من دلالة شكلية موسيقية وداخلية مضمونية أدت المعنى بدقة كبيرة [٥٣]، في حين أدى بالمقاطع المقفلة في (ترهقها ، عليهم) الى زيادة الهم والضيق الذي يعتري هؤلاء الكفرة الفجرة فتغبر وجوههم ويغشاها الغبار كناية عن كثرة الهم والغم والضيق الذي هم فيه ، وقد يعبر بالمقاطع المفتوحة في سياق الندم كما في قوله تعالى : ((يومئذ يتذكر الأنسان وأنى له الذكرى❁يقول يا ليتني قدمت لحياتي . الفجر/ ٢٣،٢٤)).

السياق الإيقاعي : تؤدي الفواصل دورا كبيرا في سياق صوتي من خلال

اتساقها في الآيات ففي قوله تعالى: ((إن شجرة الزقوم ❖ طعام الأثيم ❖ كالمهل يغلي في البطون ❖ كغلي الحميم ❖ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ❖ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ❖ ذق إنك أنت العزيز الكريم)) ـ الدخان /٤٣ـ٤٩)) تتسق الآيات أتساقا صوتيا من خلال الإيقاع والنبر والتنغيم في ثنايا النص الكريم بالأعتماد على سجعة الميم وتكراره في نهاية كل آية.

ومما تجدر الإشارة اليه أن الفواصل تقوى وتقصر في السور المكية التي أتصفت (بالزجر والتسفيه والوعد والتهديد والترغيب والترهيب والتبشير والأنذار في أسلوب شديد الأسر متتابع السجعات الرنانة والفواصل المدوية القصيرة)[٥٤] وأنها ـ أي الفواصل ـ تضعف وتطول في السور المدنية التي امتازت بغلبة الأسترسال والهدوء وطول النفس فهي تخاطب قوما آمنوا بها وأطمأنوا الى هدايتها أذ إن مهمتها تنظيم حياة المسلمين دينيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا من عبادات ومعاملات وتنظيم مجتمع وتهذيب أخلاق[٥٥]، ولعل في قصر الفواصل المكية سر من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وهو مناسبة الخطاب اللغوي حيث راعى القرآن طبيعة المكيين فقد كانوا جبابرة تسود بينهم المنكرات والعادات فيقتضي خطابهم بلغة سريعة آخذة غير مسترسلة وقول حاد حاسم يبرز التجانس الصوتي وتعلو الموسيقى بقصر الجمل، أما الخطاب اللغوي في السور المدنية فقد جاء مسترسلا منسابا ينزع الى التفصيل والتوضيح، وكل ذلك يشهد على تلون الخطاب القرآني مع تغير الأحوال والمقتضيات وطبيعة المخاطبين[٥٦] وتأتي الفاصلة في السياق القرآني ((مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لأختل المعنى))[٥٧]، وقد يلحقها هاء السكت مما يؤدي الى عدل مقاطع السورة فيكون للحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة[٥٨] كما في قوله تعالى: ((وأما من خفت موازينه ❖ فأمه هاوية ❖ وما أدراك ما هيه ❖ نار حامية. القارعة / ٨ـ١١))،

وقد يقتضي السياق تقديم وتأخير في أجزاء الجملة أو حذف وزيادة أو

تحول من صيغة الى أخرى أما مثال التقديم والتأخير لأجل السياق الإيقاعي قوله تعالى:

((وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . النحل/٩٢)) حيث تقدم الجار والمجرور (فيه) على الفعل (تختلفون) ، ومثال الزيادة قوله تعالى: ((لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون . يوسف/٤٦))، أذ كررت (لعل) مراعاة لفواصل الآي ، ولو جاءت على الأصل لقيل : لعلي أرجع الى الناس فيعلموا ، ومثال الحذف قوله : ((والليل إذا يسر. الفجر/٤)) إذ حذف الياء من (يسري) مناسبة للفواصل ، وأما مثال التحول من صيغة الى أخرى قوله تعالى : ((فلينظر الأنسان مم خلق* خلق من ماء دافق. الطارق/٦،٥)) أي مدفوق فقد عدل من اسم المفعول إلى اسم الفاعل مشاكلة للفواصل القرآنية [٥٩] ، وهذا ما سماه الدكتور أحمد نصيف الجنابي بالسياق الموسيقي متكئا على ثقافته الأدبية مقارنا بين قافية الشعر وفواصل الآي لذا نراه في بحث آخر يعقد صلة بينهما في بحثه(الصلة بين القافية وفواصل الآي[٦٠] ،

ويبدو أن الباحث عبد الواحد زيارة أقتفى أثر الدكتور الجنابي فسمى السياق القرآني أيقاعا لذا آثرت تسمية السياق الأيقاعي على السياق الموسيقي الذي قال به الجنابي ،

ومما يتصل بالسياق الأيقاعي أو الموسيقي السياق التناسبي أو ما سماه القدماء بعلم المناسبة الذي قسمه ابن أبي الأصبع المصري الى [٦١] :

(١)مناسبة معنوية : وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ نحو قوله تعالى : ((قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . القصص/٧٢،٧١)) فناسب السماع للظرف المظلم من جهة صلاحية الليل للسماع دون الأبصارلما أسندجعل الليل سرمدا الى يوم القيامة لنفسه وبالمثل جعل النهار سرمدا الى يوم القيامة فناسب الأبصار

للظرف المضيء وكأن الوجود لم يخلق فيه ليل مطلقا فجاءت في الفاصلة ((أفلا تبصرون)) ،

(٢) مناسبة لفظية : وهي الإتيان بلفظات متزنات مقفاة وغير مقفاة ، وهذا يعني أن المناسبة اللفظية نوعان :

(أ) تامة : مقفاة متزنة نحو قوله تعالى : ((ن والقلم وما يسطرون . القلم/ ١))،

(ب) ناقصة : متزنة غير مقفاة نحو قوله تعالى : ((ق والقرآن المجيد ❖ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب - ق/ ١-٢))، ويهمنا من هذا التناسب الذي يقع في الآيات المتشابهة في اللفظ والمعنى من مثل قوله تعالى: ((فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا - البقرة /٦٠)) وقوله تعالى : ((فانبجست منه اثنتا عشرة عينا . الأعراف/ ١٦٠)) ، فقد آثر التعبير القرآني (انفجر) في البقرة على (انبجس) في الأعراف لما يقتضيه السياق ولو غاير بينهما فاستعمل الأنفجار مكان الانبجاس لكان خلاف الأولى وخلاف ما يقتضيه السياق والمقام ،وان كان الأنفجار والأنبجاس مترادفين إلا أن الأول أكثر وأغزر من الثاني فناسب أجابته بأنفجار الماء لأن موسى هو الذي أستسقى في سورة البقرة قال تعالى : ((وإذ استسقى موسى لقومه ...)) في حين في سورة الأعراف كان قومه هم الذين استسقوا موسى ، قال تعالى : ((وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه،،،)) فناسب ذكر الأنفجار في البقرة والأنبجاس في الأعراف لأن القول الصريح من الله أكمل وأقوى من الوحي [٦٢] ،

(٤) السياق الصرفي : ويهدف الى((دراسة المفردات لا بوصفها صيغا أو ألفاظا فقط وانما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أوالعبارة)) [٦٣] ،

وأن المبنى الصرفي الواحد ((متعدد المعنى ومحتمل كل معنى مما نسب اليه

وهو خارج السياق أما إذا تحقق المعنى بعلاقة في في سياق فإن العلاقة لا

تفيد إلا معنى واحد تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية)) [٦٤] ويدرس السياق الصرفي السوابق واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى ، وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد [٦٥] مثال ذلك استعمال (أفعل) و(فعل) مثل أنزل ونزل فقد قال تعالى في العنكبوت :

((وقالوا لولا أنزِل عليه آيات مِن ربه . الآية ٥٠)) وقال في الأنعام : ((وقالوا لولا نزِّل عليه آية مِن ربه الآية٣٧)) فالظاهر أن الموقف في الأنعام أشد وأعنت مما في العنكبوت لذلك أستعمل الصيغة المشددة [٦٦] ، ومثله أستعمال جمع القلة وجمع الكثرة مع العدد نفسه في نحو قوله تعالى : ((مثل الذين ينفِقون أموالهم فِي سبِيلِ اللهِ كمثلِ حبةٍ أنبتت سبع سنابِل . البقرة/ ٢٦١)) ، وقوله : ((إِني أرى سبع بقراتٍ سِمانٍ يأكلهن سبع عِجاف وسبع . يوسف / ٤٣)) إذ العدد واحد هو (سبعة) لكنه أستعمل معه تارة جمع الكثرة وتارة أخرى جمع القلة والسبب لأن الأولى سيقت في مقام التكثير والمضاعفة فجيء بها على (سنابل) لبيان التكثير أما قوله : ((وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . يوسف / ٤٣)) فجاء بها على القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير [٦٧] ،وكذا أستعماله (الأبرار والبررة) نحو قوله تعالى : ((إِن الأبرار لفِي نعيمٍ * وإِن الفجار لفِي جحِيمٍ - الانفطار/ ١٤،١٣)) ، وقوله : ((إن الأبرار لفِي نعِيمٍ *على الأرائِكِ ينظرون . المطففين / ٢٢ . ٢٣)) وقد وردت الأبرار في ستة مواضع في القرآن الكريم ، ولم ترد (البررة) إلا في موضع واحد هو قوله تعالى : ((بأيدي سفرةٍ *كِرام بررةٍ . عبس / ١٥ . ١٦)) صفة للملائكة ولعل السبب يعود الى أن

الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة فجيء بالفجار على جمع كثرة والأبرار على

جمع قلة قال تعالى : ((وقلِيل مِن عِبادِي الشكور . سبأ/١٣)) وقال : ((وما أكثر الناسِ ولو حرصت بِمؤمِنِين) - يوسف/١٠٣)) ، فجيء بالجمع للدلالة على القلة النسبية وجيء بصفة الملائكة بلفظ (البررة) لا (الأبرار) للدلالة على

الكثرة لأنهم كلهم كذلك بخلاف البشر[٦٨] ،

(٥) السياق القصصي : قصص القرآن لاسيما الأنبياء (آدم ، وموسى ، وإبراهيم ، وعيسى ، ونوح ، ،، الخ) نجدها مكررة موزعة على سور متنوعة إلا قصة النبي يوسف (ع) فهي في سورة واحدة (سورة يوسف) ولعل موضوعها الإجماعي الصرف وخصوصيتها من بين قصص الأنبياء جعلها متفردة في سورة واحدة وأن هذه السورة تمثل قصة كاملة من بدايتها الى نهايتها مما يضفي عليها تماسكا نصيا ،

ولعل الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف(ع) وسوقها مساقا واحد في موضع واحد دون غيرها من القصص يعودالى[٦٩] :

١. تشبيب النسوة بيوسف ، وتضمن الأخبار عن حال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا وأرفع مثالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر ،

٢. أنها أختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فأن مآلها الى الوبال ،

٣. إشارة إلى عجز العرب كأن النبي (ص) قال لهم : إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلته في قصص سائر الأنبياء،

ويرى الدكتور فاضل السامرائي[٧٠] أن القصة في القرآن لا تتكرر بل يفرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق وبحسب ما يراد من مواطن العبرة والاستشهاد، لذا فقد آثر تسمية الحشد الفني في القصص القرآني بدلا عن التكرار في القصص القرآني مثال ذلك ورود قصة آدم (ع) في البقرة والأعراف وص والحجر ، ومثله ورود قصة موسى في البقرة والأعراف والشعراء ،

والملاحظ أن تكرار القصة في أكثر من موضع ، وفي أكثر من سورة يحقق التماسك النصي على عدة محاور[٧١] :

١. على مستوى القصة نفسها بالرغم من ذكرها في أكثر من سورة ،

٢. على مستوى الموقف من القصة المذكورة في السورة ، والسورة نفسها ،

٣. على مستوى السورة والسور الأخرى التي ذكر فيها مواقف من القصة ،

وقد يقع هذا التماسك ليس بين مواقف القصة الواحدة المذكورة في أكثر من سورة بل بين قصص الأنبياء جميعا على اختلاف عصورهم فكلهم أوحي اليه وكلف بالدعوة وقام بها ، وكذبه معظم قومه وصدقه القليل، ونكل الله بالمكذبين وهذا يعني أن هناك وحدة دلالية جامعة يبن القصص(٧٢) ،

وقد يختار التعبير القرآني في سياق القصة جوا مناسبا للحدث مثل اختيار (الليل) في (مريم) و(اليوم) في (آل عمران) ((قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوِيا . مريم /١٠)) ، ((آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . ال عمران . ٤١)) كما أنه ناسب ذكره الليل في مريم بالنداء الخفي حيث قال : ((إذ نادى ربه نِداء خفيا/ الآية ٣)) فقد حسن ذكر فخفاء النداء يشبه الخفاء في الليل ، ومما حسن ذلك أيضا ذكر شيخوخته وضعفه وهي شيء أشبه بالليل ذي السبات وقلة الحركة(٧٣) في قوله تعالى((قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . مريم/٤))،

(٦) السياق المعجمي : ويمثل السياق المعجمي مستوى آخر من مستويات البنية اللغوية الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة(٧٤) ،

بيد أن المعجم العربي لايستطيع حصر جميع السياقات التي تقع فيها العبارة أو الكلمة مما جعل القدماء يلجأون الى السياق لكي يفسروا ما اهتموا بتفسيره من اللغة ، لاسيما تفسيرهم القرآن الكريم حيث وظفوا السياق توظيفا دقيقا في أثناء تفسيرهم للآيات فضلا عن أفادتهم من أسباب النزول(٧٥) ،

يبدو أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل لكن معناها في السياق واحد لا يتعدد لسببين(٧٦) :

١- ما في السياق من قرائن تعين على التحديد (قرائن المقال) ،

٢- ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية ،

فالكلمة صورة صوتية مفردة في ذهن المجتمع أو صورة كتابية بين دفتي المعجم ، والمتكلم هو الذي يحول هذه الصورة الى حقيقة (سمعية أو بصرية) كما يحولها من الأفراد (طابع المعجم) الى السياق الاستعمالي (طابع الكلام) [٧٧]،

ويشير الدكتور تمام حسان [٧٨] الى حقيقة وهي أن المعجم ينتفع بنتائج المستويات التحليلية وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي ،وهي النظم المسؤولة عن تحديد المعنى الوظيفي.

الخاتمة

بسم ألله الرحمن الرحيم

(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين/٢٦)
صدق ألله العظيم

بعد هذه الجولة البحثية يطيب لي أن اوجز ماتمخض من هذا البحث من خلاصة ونتائج في الآتي :

(١) للفظة السياق في اللغة العربية ثلاثة معانٍ هي : نزع الروح ، والمهر ، وأسلوب الكلام، أما في الأصطلاح القرآني فنعني به جميع الظروف والآحوال التي يراعيها القرآن الكريم عندما ينظم كلمات في جمل أو تراكيب وتكون لها دلالة سياقية في هذا التركيب تختلف عنها في تركيب آخر ، وقد اعتمد السياق القرآني في تحديد تلك الظروف على أسباب النزول وعلم المناسبة على وجه الخصوص ،

(٢)المعجم العربي وحده لا يستطيع حصر جميع سياقات الجمل أو التراكيب فلابد من وجود النحو والصرف والصوت وعلم المناسبة وأسباب النزول بحيث تتضافر كلها مع المعجم لفهم أسرار النص القرآني ،

(٣) للسياق نوعان رئيسيان هما :

(أ) السياق اللغوي : ويشمل السياق النحوي والصرفي والصوتي والأيقاعي (الموسيقي) وسياق القصة فضلا عن السياق المعجمي ،

(ب)السياق غير اللغوي : ويشمل السياق الاجتماعي ، والسياق التاريخي ، وسياق الحال ، وسياق الموقف أو المقام ،

(٤) يبرز السياق النحوي بوساطة البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من حيث التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، ومجيء الفعل ماضيا أو مضارعا ، مبنيا للمجهول أو مبنيا للمعلوم ،

(٥) يتجلى السياق الصوتي من خلال النبر والتنغيم في الآيات فضلا عن الأيحاء الصوتي للكلمات القرآنية ، مع استعمال المقاطع المقفلة في سياق العقاب الصارم للظالمين والكافرين وأستعمال المقاطع المفتوحة في سياق النعيم عند وصف حالة المتقين وما هم فيه من دعة ورخاء وحبور ،

(٦) كان للفاصلة القرآنية دور كبير في تكوين السياق الصوتي وإن كنا قد أسميناه بالسياق الأيقاعي ذاك الذي أطلق عليه القدماء عبارة (مراعاة الفواصل) أو (تناسب الفواصل) ، ولعل الفاصلة في السور المكية جاءت متواءمة مع جبروت المكيين وفعلهم المنكرات والعادات السيئة إذ جاءت سريعة آخذة غير مسترسلة حادة حاسمة ، وبعكسه في السور المدنية إذ جاءت مسترسلة منسابة نزاعة الى التفصيل والتوضيح لأنها خاطبت مجتمعا آمن بالله ورسوله ،

(٧) قصص الأنبياء موزعة على سور عديدة ألا قصة يوسف فقد تفردت بوقوعها في سورة واحدة لاغيرها هي سورة يوسف لخصوصية هدفها الأجتماعي ومراعاة لمشاعر المسلمين والمسلمات ، فضلا عن ذلك فإن توزع القصص على سور القرآن لايعني بالضرورة تكرار هذه القصص وإنما السياق اقتضى ذلك زد على ذلك تحقيق التماسك النصي الذي يكون في القصص على مستويات ثلاث : في أكثر من سورة على مستوى القصة نفسها ، وعلى مستوى الموقف من القصة في السورة والسورة نفسها ، على مستوى السورة والسور الأخرى التي فيها مواقف من القصة.

الهوامش

(١) سورة ق / الآية ٢١

(٢) لسان العرب ، مادة (سوق) ٢ / ٢٤٢

(٣) فاكهة البستان / عبد الله البستاني ٦٩١

(٤) المعجم الوسيط ١/ ٤٦٧

(٥) معجم المصطلحات الأدبية / إبراهيم فتحي ٢١٠

(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب/ مجدي وهبة وكامل المهندس ٢٨٨،

(٧) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب / ناصيف اليازجي ٣٣٧/٢

(٨) ينظر: اللغة والمعنى والسياق / جون لاينز ٢٢٢

(٩) المصدر نفسه ٨٣

(١٠) الدلالة السياقية عند اللغويين / عواطف كنوش ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ص ٢٨٥

(١١) ينظر: لسان العرب ، مادة (حرج) ٥٩٩/١

(١٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة ٤٨٤

(١٣) ينظر: لسان العرب مادة (غيث) ١٠٣٤/٢

(١٤) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران /عودة خليل ابو عودة ٥٠٧

(١٥) المصدر نفسه٥٠٨

(١٦) من وحي القران د ، إبراهيم السامرائي ١٢٧

(١٧) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران ٥١١ ،٥١٢

(١٨) ينظر: مراتب التفضيل في القران الكريم دراسة أسلوبية (بحث)الدكتورة عواطف كنوش ،مجلة دراسات لغوية وأدبية ع /٦ س٢، ٢٠٠٢ ، ص ١٢١

(١٩) ينظر: الإتقان في علوم القران / السيوطي ١٩٤

(٢٠) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران ٥١٣ ،

(٢١) ينظر: علم الدلالة / بيير جيرو ٦٨ . ٦٩ ،

(٢٢) ينظر: السياق في الفكر اللغوي عند العرب (بحث) د،صاحب ابو جناح مجلة الأقلام ،ع ٣ ،٤ نيسان ١٩٩٢ص١١٦

(٢٣) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث / د، محمد ابو الفرج ١٢٠ ١٣٢

(٢٤) أ رتضت الدكتورة عواطف كنوش في رسالتها للماجستير (الدلالة السياقية عند اللغويين ص٤٨) هذا التقسيم واضفت الى السياق اللغوي نوعا اطلقت عليه السياق القصصي،

(٢٥) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي (بحث) مجلة آداب الرافدين ع ٢٦ ،١٩٩٤ص١٢٦

(٢٦) ينظر: دلالة السياق منهج خاص لتفسير القران الكريم / عبد الوهاب الحارثي / ص٨٨

(٢٧) علم اللغة / د ، محمود السعران ٣٣٨ ،

(٢٨) ينظر: الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة / يحيى أحمد ، مجلة عالم الفكر مج ٢٠ ، ع٣ ، سنة ١٩٨٩ ،

(٢٩) ينظر: علم الدلالة / بالمر ٥٧ ،

(٣٠) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين ١٠٩ ،

(٣١) السياق في الفكر اللغوي عند العرب ١١٩ . ١٢٠

(٣٢) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي ١٢٣

(٣٣) مفردات ألفاظ القران ٥٦٤

(٣٤) ينظر: تأويل مشكل القران ص٢٩٥

(٣٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٩٢

(٣٦) التبيان في تفسير القران ٦/٣٥٨

(٣٧) مفردات ألفاظ القران ٢١٢

(٣٨) ينظر: مراتب التفضيل في القران الكريم ١١٦

(٣٩) ينظر: دلالة السياق ١٢١ - ١٢٢

(٤٠) ينظر: من أسرار اللغة ٣١٠

(٤١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٨٢

(٤٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها / د ، تمام حسان ١٩١،١٩٢ ،

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه ٢٠٥

(٤٤) ينظر: التعبير القرآني / د ، فاضل السامرائي ٧٢ ،

(٤٥) منة المنان في الدفاع عن القرآن / محمد الصدر ١/٢٤٧ ،

(٤٦) التفسير البياني للقران الكريم / د ، عائشة عبد الرحمن ١/٧٢

(٤٧) ينظر: من أسرار العربية في البيان القرآني ، د،عائشة عبد الرحمن ٥٣-٥٦ ، والإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر/ د،عائشة عبد الرحمن ، مجلة مجمع اللغة العربية جـ ١٢ ، ١٩٦٠ ، ص ٢٠٦ ،

(٤٨) ينظر: : الزلزلة/١ ، والنبأ /١٨ ، الفجر/٢١ ، القمر/١ ، الانفطار / ٢،٤ ، وغيرها ،

(٤٩) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني /د ،فاضل السامرائي ٧٥ ،

(٥٠) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل / د،فاضل السامرائي ١١٥ - ١١٦

(٥١) ينظر: مراتب التفضيل في القرآن الكريم ١٢٤ ،

(٥٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٨٠ - ٨١ ،

(٥٣) ينظر: مستويات النظم في التركيب القرآني ، عبد الواحد زيارة ، أطروحة دكتوراه كلية الآداب/ جامعة البصرة ١٩٩٨، ص ٥٤

(٥٤) مراتب التفضيل في القرآن الكريم ١١٤ ،

(٥٥) ينظر: مستويات النظم في التركيب القرآني ٧٧ ،

(٥٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة/ د، تمام حسان ١٩٨ ،

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه ٢٠٢ ،

(٥٨) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٨٢ ،

(٥٩) ينظر: مناهج البحث في اللغة ١٩٧ ،

(٦٠) ينظر: دراسات قرآنية في جزء عم / د،محمود أحمد نخلة ١١٢

(٦١) ابن القيم وحسه البلاغي / د، عبد الفتاح لاشين ٢١٠ ،

(٦٢) ينظر: الفاصلة في القرآن الكريم (بحث) د، عبد الفتاح لاشين ، مجلة المورد ،ع ٢ ، س٧ ، شوال ١٤٠١ هـ(أغسطس ١٩٨١) ،ص٨١،

(٦٣) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (بحث) محمد سليمان العبد ، المجلة العربية للعلوم الأنسانية ،جامعة الكويت ع٣٦ ، مج٩ سنة ١٩٨ ص٨٨،

(٦٤) من بلاغة القرآن / د، أحمد أحمد بدوي ٧٥ ،

(٦٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٦١/١ ،

(٦٦) لمزيد من التفصيل والأمثلة ينظر: السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها د، أحمد نصيف الجنابي ، آداب المستنصرية ،ع ١٦ ، ١٩٨٨ ص٥٠-٦٤،

(٦٧) مجلة آداب المستنصرية ،ع٣ ،١٩٧٨ ،ص٨٣ ومابعدها،

(٦٨) ينظر: بديع القرآن ١٤٥.١٥٠

(٦٩) ينظر: التعبير القرآني ٢٧٦ . ٢٨٧ وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني ١٠٠ . ١٠١ ،

(٧٠) الدلالة السياقية عند اللغويين ٥٧ ،

(٧١) اللغة العربية مبناها ومعناها ١٦٥ ،

(٧٢) الدلالة السياقية عند اللغويين ٥٨ ،

(٧٣) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ٥٥ ،

(٧٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٢/٤ ،

(٧٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية د، فاضل السامرائي ١٤٢ . ١٤٣ ،

(٧٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٩/٣ . ٣٠ ،

(٧٧) ينظر: التعبير القرآني ٢٥١ ،

(٧٨) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / د. صبحي إبراهيم الفقي ٢/ ١٧٧ ،

(٧٩) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٧٧ . ١٧٨ ،

(٨٠) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ١٠٤ ،

(٨١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٧٦،

(٨٢) ينظر: المعاجم اللغوية ٩٨،

(٨٣) ينظر: اللغة العربي معناها ومبناها ٣١٦ ،

(٨٤) ينظر: المصدر نفسه ٣١٧ ،

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه ٣٣١،

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

ـ الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث) ، يحيى أحمد ، مجلة عالم الفكر ، مج٢،ع٣، س ١٩٨٩،

ـ الأتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تح / محمد أبو الفضل أبراهيم ، القاهرة ،١٩٧٤،

. الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر (بحث) د. عائشة عبد الرحمن ، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج١٢، ١٩٦٠،

. ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن الكريم ، د.عبد الفتاح لاشين ،ط ، دار الرائد العربي ، بيروت ،لبنان ١٩٨٢،

. بديع القرآن ،ابن أبي الأصبع ، تح /حفني محمد شرف ،ط١ ،مكتبة نهضة مصر بالفجالة ،١٩٥٧،

. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح / محمد أبو الفضل أبراهيم ، ط١،

عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٧،

- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي ،د.محمود البستاني،ط١،دار الفقه للطباعة والنشر ،١٤٢٢هـ.

. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د.فاضل السامرائي ،ط١، بغداد ،٢٠٠٠،

- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرح ونشر أحمد صقر ،ط٣، المكتبة العلمية ،بيروت ، لبنان ، ١٩٨١،

- التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ، تح / أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي بيروت،لبنان ،(د . ت)،

- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة ، ط١ ، مكتبة المنار، الأردن ، ١٩٨٥،

. التعبير القرآني ، د.فاضل السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل (د.ت) ،

. التفسير البياني للقرآن الكريم ،د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢ ،

. دراسات قرآنية في جزء عم ، د. محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، مصر ، ١٩٨٨،

. دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ، ط١، عمان ، الأردن ، ١٩٨٩،

. الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي (بحث) د. كاصد ياسر الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ع٢٦ ، ١٩٩٤،

. السياق في الفكر اللغوي عند العرب (بحث) ، د.صاحب أبو جناح ، مجلة الأقلام ، ع٤٣، نيسان ، ١٩٩٢،

. السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها ، د.أحمد نصيف الجنابي ، آداب المستنصرية ع١٦، س ١٩٨٨ ،

. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ناصيف اليازجي ، بيروت ، (د.ت) ،

- علم الدلالة ، بالمر ، ترجمة /مجيد الماشطة ، مطبعة /الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥،
. علم الدلالة ، بييرجيرو ، ترجمة مازن الوعد ، (د،ت) ،
. علم اللغة ، د،محمود السعران ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ ،
. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د، صبحي أبراهيم الفقي ،ج٢، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،٢٠٠٠،
. الفاصلة في القرآن الكريم (بحث) ، د، عبد الفتاح لاشين ، مجلة الدارة ، ع١ ، س٧، شوال ١٤٠١هـ (اغسطس ١٩٨١م)،
. فاكهة البستان ، عبد الله البستاني ، المطبعة الأمريكانية ، بيروت ، ١٩٣٠،
. لسان العرب ، أبن منظور ، أعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، (د،ت)
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د، تمام حسان ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٣،
. اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، ط١، دار الشؤون الثقافية ،بغداد ، ١٩٨٧،
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د، فاضل السامرائي ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩،
. مراتب التفضيل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (بحث) ، د، عواطف كنوش ، مجلة دراسات لغوية وأدبية ع٦، س٢ ،٢٠٠٢،
. مستويات النظم في التركيب القرآني ، عبد الواحد زيارة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ١٩٩٨،
. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ،د، محمد أحمد أبو الفرج ، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦،
. معاني الأبنية في العربية ،د،فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠،
- معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي ، ط١، المؤسسة العربية

للناشرين المتحدين ، ١٩٨٦،

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، ط٢، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤،

. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤،

. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه (إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، و محمد علي النجار) مطبعة مصر ، ١٩٦٠،

- مناهج البحث في اللغة ،د، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٧٩ ،

- من أسرار العربية في البيان القرآني ، د، عائشة عبد الرحمن ، محاضرة ألقتها في جامعة بيروت العربية في ٢٧آذار١٩٧١،

. من أسرار اللغة ، د، إبراهيم أنيس ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د،ت) ،

. من بلاغة القرآن ، د،أحمد أحمد بدوي ، ط٣، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، (د،ت) ،

. من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، (بحث) ،محمد سليمان العبد ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، ع٣٦، مج٩، ١٩٨٩،

- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، محمد الصدر ، دار النجوى ، بيروت ، (د،ت) ،

- من وحي القرآن ، د، إبراهيم السامرائي ، ط١، اللجنة الوطنية للأحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، ١٩٨١،